

## اسهامات العولمة والمعلوماتية في تشكيل قيم الأسرة

### من وجهة نظر الشباب الجامعي في الجزائر

#### Contributions of globalization and informatics to shaping family values From the point of view of university youth in Algeria

mohamedidj6@gmail.com	جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله (الجزائر)	جميلة محمدي
-----------------------	--	-------------

#### ملخص:

ارتكزت الدراسة على محاولة الوقوف على مدى اسهام العولمة والمعلوماتية في تشكيل قيم الأسرة من وجهة نظر الشباب الجامعي الجزائري. تم استخدام المنهج الكيفي وطبقت الدراسة على عينة من الشباب الجامعي بمستويات مختلفة حيث شملت أسئلة استمارة المقابلة على مجالات أساسية هي الثقافي، الاجتماعي، السياسي والفكري، وقد بينت النتائج أن الأسرة في العصر الحالي تمر بأزمة حقيقية، واختلال في القيم وظهور نسقا جديدا للحياة الأسرية في المجتمعات العربية والإسلامية عامة والأسرة الجزائرية خاصة، بسبب الانفتاح على العالم الغربي، وبالتالي من الضروري فهم ظاهرة تراجع الوعي بأهمية النسق القيمي في بناء المجتمع، انطلاقا من المنظومة العقديّة الى ترشيد القيم الغربية الوافدة. كما أوصت الدراسة بضرورة اهتمام مؤسسات التنشئة الاجتماعية في ظل العولمة والمعلوماتية كالأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الاعلام وان كانت الأسرة تحتل موقعا متميزا مقارنة بالأنظمة الاجتماعية الأخرى، لاعتبار مسؤولية المحافظة على النوع الإنساني واستمرار تراثه الاجتماعي والثقافي والفكري والقيمي.

الكلمات المفتاحية: العولمة، المعلوماتية، القيم، الأسرة، الشباب.

### Abstract:

The study was based on an attempt to determine the extent to which globalization and information technology contributed to shaping family values from the point of view of Algerian university youth. The qualitative approach was used and the study was applied to a sample of university youth at different levels, as the interview questionnaire questions included basic areas: cultural, social, political and intellectual. The results showed that the family in the current era is going through a real crisis, a disruption in values and the emergence of a new system of family life in Arab and Islamic societies in general and the Algerian family in particular, due to openness to the Western world. Therefore, it is necessary to understand the phenomenon of declining awareness of the importance of the value system in building society, starting from the doctrinal system to rationalizing imported Western values. The study also recommended the need to pay attention to social upbringing institutions in light of globalization and information technology, such as the family, school, mosque and the media, although the family occupies a distinguished position compared to other social systems, due to the responsibility of preserving the human species and the continuation of its social, cultural, intellectual and value heritage.

**Keywords:** Globalization, Information Technology, Values, Family, Youth.

### مقدمة:

يشهد العالم اليوم إنجازات علمية وتقنية هائلة صاحبته تحولات وتغيرات شكلت نخوفا حقيقيا لدى المجتمعات العربية والإسلامية عموما والمجتمع الجزائري خصوصا، لما رافقها من تحديات قيمية، ثقافية، اقتصادية، اجتماعية، سياسية وفكرية. أفرزتها العولمة بمختلف أشكالها وأنماطها فشملت المجتمع بأساقه المختلفة وعلى رأسها الأسرة التي باتت تخشى على معاييرها وتراثها وتاريخها الذي يطبع هويتها الخاصة. وعليه، جاءت هذه المداخلة لبحث اسهامات العولمة والمعلوماتية في تشكيل قيم ومفاهيم جديدة للأسرة العربية والإسلامية، لا تتناسب بالضرورة مع واقع ثقافتها المستمدة من تراثها. ولعله من نافلة القول ان مفهوم العولمة عموما يمثل بالنسبة الى العالم المعاصر الذي نعيش فيه أكثر من مجرد العمل على مجتمع متجانس، عالمي. ان العولمة والمعلوماتية تشكل منظومة أخلاقية قيمية كاملة سواء شعرنا بها أم لم نشعر، أنكرنا أو أقرنا فان هذه المنظومة تجعلنا نرى ونقوم من خلالها الأمور كلها بل نبحت في أدلة ونصوص لتؤيدها انه الخضوع لليد

## الخفية على حد تعبير " آدم سميث وكينز".

لقد أشارت عدّة دراسات رغم اختلاف توجهات ورؤى أصحابها وتخصصاتهم العلمية إلى بروز نمط حياة اجتماعية غربي وجد في الأسرة وفي شبابها على وجه الخصوص أرضية خصبة له. ومن مؤشراتته على المستوى المادي، اللباس والمأكل والمشرب، ومختلف السلوكيات والتصرفات في جانبه المعنوي ومع مرور الوقت صار هناك استبدال القيم (الهوري، محمد (2013) ص ص 151-172). ومن هنا نفهم الدور الذي تؤديه الإعلانات مثلاً في العصر الحالي، حيث كان الحديث عن الذوق والموضة محصوراً على اسر محددة ذات الدخل المرتفع واليوم جل المنتجات موجهة الى الأسرة العادية. إن الدول والمنظمات الداعية والعاملة لفرض ظاهرة العولمة تعمل على استثمار منجزات المعلوماتية في نشر ثقافة مجتمعية واحدة وبقوالب محددة مسبقاً الصنع عمودها الفقري الاستهلاك تلك الظاهرة ذات الارتباطات القوية مع أحوالها هوس الاستهلاك والترف.. أصبحت تسهم في تشكله قوى وعوامل متعددة تمارس تأثيراتها المتنوعة على الفرد والأسرة والمجتمع وعلى رأسها المحطات الفضائية التي أصبحت وكأنها مخصصة للإعلان وترويج البضائع الاستهلاكية فقط فالإعلان أصبح محورية كل الفضائيات وشكلت المواد الإعلانية هذه الهاجس والمسيطر والبوصلة التي توجه الأجيال الجديدة في التفكير والتعامل والبيع والعرض والترويج وأسلوب الحياة بكاملها وستؤدي إلى تغيير في القيم الحالية والخصوصية الموجودة في مجتمعاتنا وتؤدي إلى حدوث تغييرات اجتماعية عميقة حسب جل الدراسات ذات الاهتمام نفسه. فالجانب الاقتصادي هو جوهر العولمة من خلال التجارة الدولية والمؤسسات الدولية والشركات المتعددة والمتعدية الجنسية والتكتلات الاقتصادية ودون أي أهمية للحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدد أو دولة معينة ودون حاجة إلى إجراءات حكومية (2000) (Pierre, de Senarclens) فهي صيرورة رأسمالية تاريخية يتحول فيها خط الإنتاج الرأسمالي من دائرة عولمة المبادلة والتوزيع والتسويق والتجارة إلى دائرة عولمة الإنتاج الرأسمالية، مع عولمة رأس المال الإنتاجي وقوى وعلاقات الإنتاج الرأسمالية مما يقود إلى إخضاع العالم كله إلى النظام نفسه تحت قيادة وهيمنة وتوجيه القوى العالمية والمركزية وسيادة نظام التبادل الشامل والمتميز لصالح الاقتصاديات الرأسمالية المتقدمة.

وتأخذ في الوقت نفسه أبعاداً سياسية وعسكرية وثقافية وإعلامية لأجل تثبيت هيمنة الثالوث الرأسمالي العالمي (الولايات المتحدة - أوروبا - اليابان) على مختلف أنحاء الكرة الأرضية هيمنة شبه تامة والهدف من هذه الهيمنة السياسية تفكيك وشائج السيادة الوطنية للدول المتوسطة والصغيرة من خلال تسخير متطلبات سياسية واجتماعية كالديمقراطية وحقوق الإنسان، وتحرر المرأة.. بمرونة كبيرة لتبرير التدخل في شؤون الدول القائمة في أطراف النظام الرأسمالي العالمي.

فالعولمة بالرغم من الصبغة الاقتصادية لها فإنها تعمل من أجل الوصول الى مآرب أخرى ذات بعد ثقافي عن طريق تعميم نماذج وأنماط من السلوك والعيش وفرض منظومات من القيم وطرائق تفكير وتكوين رؤى وأهداف تعمل في خدمتها ومن ثم فهي تحمل ثقافة تغزو بها ثقافات ومجتمعات أخرى. ((Paul, Hirst (1999) وتؤدي إلى تخريب منظمات وقيم وإحلال قيم أخرى محلها ليست بالضرورة أفضل من القيم التي لحق بها الضرر فضلاً عن كونها لا ترتبط بخصوصيات الأمم وثقافتها ولا يخلو ذلك من توجه استعماري جديد يرتكز على احتلال العقل والإرادة وجعلهما يعملان وفق أهداف المستعمر وفي إطار خطته ومصالحه مع تهييد قوة الدولة أو إنحائها واستلابها وانتزاع مقومات حضورها وفرض نوع من الإدراك الواقعي مع إلحاق شلل بالوعي المنتقد والإرادة والقوة وطاقت الروح وبالإيمان وقدراته وهذا ما صرح به الرئيس الأمريكي بعد حرب الخليج الثانية حيث قال أن القرن القادم سوف يشهد انتشار القيم وأنماط العيش والسلوك الأمريكي (غليون،برهان (2005)، ص 4).

كما تشهد الدراسات السابقة على تركيز العولمة على الفردية على حساب الأسرة والتي هي اللبنة الأساسية في تنشئة الموارد البشرية بالإضافة إلى مؤسسات التعليم وبعض المؤسسات الإعلامية، وبذلك تحاول أن تفقد الأسرة دورها الرئيس وهو ما ينعكس على أخلاقيات الإنسان وتنشئته وبنائه من دون المرور بمراحل زمنية موضوعية لهذا التطور مما يؤدي إلى هشاشة في التكوين والذي بدوره ينعكس على أدائه في المستقبل، ويخفف من الحواجز الأخلاقية التي كانت سائدة مما يجعله عرضة للفساد والرشوة والنهب.. والتي تؤدي إلى ضعف في سوية الأداء الوظيفي .

من هنا نقول بضرورة البحث في هذا المجال كاستجابة علمية لرصد آلياته ووسائله وآثاره والكشف عما إذا كان يعمل بعيدا عن العمليات الاجتماعية المحلية أم يشكل تهديدا حقيقيا لها يستلزم المواجهة قبل فوات الأوان

### أولا: أهمية الدراسة وأهدافها:

كثيرة هي الدراسات التي تناولت تأثير العولمة والمعلوماتية على قيم الأسرة من مقارنة نظرية فحسب ومن ثم تحاول هذه الدراسة التطرق الى الموضوع من مقارنة ميدانية بهدف التعرف على اسهامات العولمة والمعلوماتية في تشكيل قيم الأسرة من واقع العمل الميداني.

كما تشكل القيم أكثر الانساق محورية في بناء الأسرة ومنه المجتمع وأكثرها فاعلية في تنمية وتطور المجتمع وخاصة لدى فئة الشباب المولع بكل ما هو مستحدث الامر الذي يؤدي الى تغير ثقافة الأسرة في جوانبها المختلفة المادية والمعنوية.

واستنادا لكل ما سبق بات من الضروري معرفة ذلك عند فئة الشباب الجامعي باعتبارهم يشكلون شريحة محورية في بناء مجتمعاتهم والوعي بحقيقة أهميتها لا تحتاج لأدنى تفكير لما لها من أدوار أساسية في التواصل المجتمعي والاسري وتأخذ موقع القلب من عموم الجسد وما تحمله من مؤثرات بيئية وموروثات بيولوجية فطرية ومعرفية مكتسبة ومولدات تفكيرية وايدولوجية لذلك وغيره نعتبر ان الاهتمام في توجهاتنا البحثية عبر أدوات الاستقصاء لهذه الفئة بمعايير نقدية إنسانية جامعة للخصوصية وللقيم الفكرية اكثر من ضروري لما يمثله الشباب الجامعي بالخصوص من مؤشرات إيجابية لتطلعات مستقبلية وبوصلة صلاح الاسرة والمجتمع وصناعة بيئة ذاتية فاعلة ومؤثرة بما حوله من معطيات مجتمعية واسرية أخرى محليا وعالميا.

كما تمثل نقلة بين مرحلتين مرحلة الطفولة حيث التنشئة الاجتماعية يفترض فيها توازن المساقات النمائية في التكوين الجسدي والوجداني وانماط العلاقات... الى مرحلة النضج المصحوبة بكثير من التناقضات المتصلة مباشرة بأنماط الحياة الاجتماعية التواصلية داخل الاسرة بالخصوص والمؤسسات الاخرى بالعموم وتصبح هذه الفئة معرضة للابتعاد عن القيم التي نشأ عليها وترسخ لديها السلوك الاستهلاكي المغربي كثير الوجوه والاشكال والمناقب والاليات التي توفرها العولمة في شقيها المعلوماتي والثقافي والاجتماعي على وجه الخصوص.

وتعد هذه الثورة في الوقت الحالي من أهم الأدوات التي تعتمد عليها الدول الرأسمالية بشكل عام والولايات المتحدة الأمريكية خصوصا في فرض ونشر سياساتها المتعولمة من خلال جعل العالم كقرية صغيرة بحيث أضحي الذي يحكم العالم اليوم هو قوة المعرفة والمعلوماتية وتحول الاقتصاد العالمي إلى اقتصاد يعتمد على المعرفة بعد أن كان اقتصاداً مركّزا على عملية تراكم راس المال وذلك بفضل ثورة المعلومات (النقري، محمد(2001) ص13).  
والتقانة المتعددة الوسائط وتجدد الإشارة إلى أن أوراق اللعبة المعرفية والتقنية التكنولوجية : اليوم إنما هي في يد (12%) من سكان العالم "الولايات المتحدة الأمريكية، أوروبا الموحدة، اليابان" التي تسيطر على أكثر من (90%) من حجم التجارة العالمية ، وجاءت شبكات الانترنت لتضيف وسيلة تسهم في تعزيز فكرة العولمة وسياساتها، وكذلك ساعدت ثورة الاتصالات هذه على عولمة الإعلام من خلال انتشار الفضائيات التي تعمل على نشر القيم والسلوك الاستهلاكي الذي تعمل من أجل نشره قوى العولمة ( علاء زهير، الرواشدة ( 2008).

### - الإشكالية:

مسارات التحول المشهود تقتضي ضرورة فهم منطقتها الداخلي والعوامل المؤثرة فيها ومواكبتها بالصورة التي تصنع الوعي المناسب ومدى أهميتها عبر المقاربات العلمية لقضايا المجتمع وفهم الظواهر المجتمعية لقد فرضت العولمة والمعلوماتية نفسيهما بعد التطور الكبير الذي يشهده المجال العلمي والتقني، فأصبحت هناك حاجة ملحة لدراسة مثل هذه الموضوعات بجرأة علمية وفاعلية إبداعية تجعل الآخر يتعرف علينا من خلال أفكارنا

ورؤانا وخطاباتنا ذات المرجعية الأصيلة ويتسم بالعالمية والواقعية والشمولية وليس خطابا منغلقا وموجها للذات لان المجتمعات في العصر الحالي تعيش تحولات حقيقية مجتمعية قد تكون مهددة في انسانيتها بالخصوص.

من هنا وانطلاقا من الإحساس بالمسؤولية العلمية، المجتمعية بات من الضروري الاسهام في ترشيد حركة المجتمع عبر انتاج معرفة فاعلة واثارة إشكالات ورؤى أصيلة بمنظور استشرافي لمستقبل أفضل.

ووفقا لهذا الفهم والادراك العميق لواقع المجتمعات فإنجاز بناءا فكريا سماته التوازن والاعتدال والوسطية يحسن العلاقة بين الذات والآخر، وبين المحلية والعالمية وبين التاريخ والعصر، يكون وفقا لتصور استراتيجي شامل وبمنهجية علمية. ولا شك ان المرحلة الحالية التي تعيشها المجتمعات عموما والعربية والإسلامية خصوصا تتطلب أعلى درجات اليقظة فيما يخص قضية العولمة والمعلوماتية ودورها في تشكيل قيم الأسرة بمقاربة الإصلاح والتغيير في المجتمع الجزائري كنموذج للمجتمعات العربية والإسلامية.

من هنا كان مقصد هذه الدراسة وهو تناول الوحدة المحورية في بناء المجتمع وثقافته من حيث النشأة والانتقال عبر الأجيال لهما علاقة عضوية بقوة الأسرة وانجازها لوظيفة التنشئة الاجتماعية. وتعد السرعة التي تمت بها التحولات أحد أهم العوامل التي هزت المنظومة القيمية للمجتمع الأمر الذي انعكس بدوره على ضعف المنظومة القيمية المنظمة للتفاعل داخل الأسرة.

وبناء على ما سبق فان مشكلة البحث تتبلور في الإجابة على السؤال الجوهرى مفاده:

كيف أسهمت العولمة والمعلوماتية في تشكيل قيم الأسرة في المجتمعات العربية والإسلامية عموما وفي المجتمع الجزائري خصوصا؟

### الأدوات المستخدمة في الدراسة:

تم استخدام المقابلة كوسيلة رئيسة لجمع المعطيات وفقا للخطوات التالية:

- تم الاعتماد على الملاحظة لاعتبار المرونة التي تتميز بها ومن أهم الوسائل المسهلة لجمع البيانات بما يتفق وموضوع بحثنا الذي يتناول تشكل القيم في الأسرة من منظور الشباب الجامعي في المجتمع الجزائري.
- كما تم الاعتماد أيضا على المقابلة التي كانت بشكل مقصود والجماعية المفتوحة أجريت مع ستة مجموعات من الطلبة وذلك للتعرف على العولمة والمعلوماتية ودورها في تشكيل قيم الأسرة، وقد تم التوصل الى النتائج التالية:

## - النتائج ( الاستنتاج العام ) :

### الشباب الجامعي وثقافة العولمة والمعلوماتية:

توحي جدلية الاصاله والمعاصرة بحسب كثير من الطلبة الى وجود صراع قيمي تمثلت بعض مظاهره في تدي الانسجام في نسيج المجتمع وثقافته العامة والجدال والنقاشات التي تطرح قضايا الغزو الثقافي واشكالات الهوية الثقافية والثاقف وهي نتيجة للعولمة والمعلوماتية التي جذبت الشباب لها بصفة خاصة فرمزية الصورة مثلا وما تروج له مختلف التكتلات الكبرى (صناعية، ثقافية..). أصبحت ظاهرة اخترقت كل الحواجز وتسملت القيم التي افرزتها وأصبحت تشكل تحدي حقيقي للقيم الاجتماعية التقليدية فحلت القيم المادية محل القيم الفضيلة التي شكلت في زمن ما معيار المكانة الاجتماعية.

من هنا نقول ان التكتلات الكبرى هي الأداة الرئيسية للعولمة (أمليل، علي (2005) ص88)، لتي الغت خصوصيات المجتمعات من خلال الاعلام ووسائل الاتصال والتواصل المتطورة وما ارتبط بها من تدفق المعلومات وازدياد فرص الاطلاع على أساليب وانماط حياة المجتمعات الغربية حيث دفعت الشباب الى المحاكاة والتقليد وتكوين عادات وتقاليد وقيم جديدة قد تتناقض مع ما هو سائد.

وفي كتابه صراع الحضارات، أشار "صمويل هنتجتون" الى فقدان سيطرة المجتمعات بسبب الاهمية المتزايدة لتكنولوجيا المعلومات والتركيز على الرؤية المستقبلية للمجتمعات المتعولمة.

كما يرى ان العولمة ما هي الا عملية تاريخية معقدة تعمل على صناعية مجتمع علمي متجانس فهي نتاج ثقافي، سياسي، تقني واقتصادي تشكلت ملامحه على امتداد قرون طوال (نقلا عن دينيس، سميث (2011)، ص16).

وهذا ما يراه هيغل في ان كل انسان لديه رغبة في ان يعترف به الآخرون ويقدرونه واذا حرم الانسان من هذا الاعتراف يشعر بالغضب واذا فشل في ان يعيش وفقا لمعايير الخاصة يشعر بالخزي كما يرى أيضا أن مثل هذه الرغبات والعواطف هي المحرك الأساسي لعملية التاريخ الذي يعتبره معركة من أجل المكانة الاجتماعية التي كانت سببا في بادئ الامر في تقسيم المجتمع الى طبقات وادت الى صراعات حادة من أجل نيل الفخر والوضع الاجتماعي (دينيس، سميث (2011)، ص135).

ان العولمة مرتبطة بصورة مباشرة بوسائل الاتصال الحديثة التي تعمل جاهدة على نشر فكر معين وثقافة معينة بمنظور الشباب الجامعي والتي سماها الجابري "ثقافة الاختراق" (الجابري، محمد عابد (1998)، ص297) وهنا تبرز قضية الهوية بمجرد حديثنا عن الانتقال العابر للقارات.

ومن هنا تطرح أيديولوجيا العولمة على الاسرة مسارات أخرى ليست بالضرورة مرئية رسمتها شبكات التواصل والاتصال التي قلصت من دور الكتب لحساب الصورة المرئية التي تجاوزت الحدود السياسية والجمركية وحتى الاجتماعية..

ان أكثر ما يشد الانتباه من كل هذا هو مجال تأثيرها الواسع النطاق شمل المجتمع بأناقته المختلفة وأهمها الأسرة التي وجدت نفسها في مفترق الطرق بين الشباب المتحمدي لقيم مجتمعه فيظهر بمظهر المعارض لهذه القيم ومنهم من تعمق لديه التمايزات والفوارق ليصل الى ممارسة مظاهر التعصب والبعض الآخر كرسست لديه هذه المقارنة مشاعر الإحباط والبعض الآخر أخذ موقف المتفرج السليبي.

### الشباب الجامعي وثنائية الولاء والانتماء للأسرة والأمة في ظل العولمة والمعلوماتية:

نستعرض في الفقرات التالية من هذا العنوان الجزئي التأثيرات العميقة التي تباشرها الاسرة في حياة الشباب الجامعي والتي يدعم فاعليتها امران على جانب كبير من الأهمية، أولهما ان المعرفة الناتجة عن العولمة والمعلوماتية أصبح المصدر الأقوى لإنتاج القيم وتشكيل الوعي والوجدان والدوق...والذي بدوره يعمل على تحول حضاري حسب النظرية الاجتماعية والآخر ان التغيرات التي طرأت على المجتمع بصفة عامة وعلى الأسرة بصفة خاصة - على أهميتها - لم يواكبها تعديل موازي في نسق القيم الاجتماعية والثقافية وأساليب السلوك الذي تشغل الأسئلة والحياة الأسرية مكانا بارزا فيه .

وغالبا ما يركز نقد العولمة والمعلوماتية في مسألة القيم والمفاهيم على قضيتين تخص الأولى ثنائية العنف والجنس (خريسان، باسم علي (2001) ص124) التي يتم تسويقها عبر مختلف وسائل الاتصال والتواصل وتأثيرها على السلوك من خلال انتشار الإباحية او الشذوذ في المجتمع الجزائري الذي لا يزال يتمسك بقيم العفة والاحتشام.. والثانية تنميط القيم وجعلها في صورة واحدة سواء تلك المتعلقة بالحياة الفردية او الجماعية على حد سواء (خريسان، باسم علي (2001) ص125)

ان ثقافة المجتمع تتأثر بجل المضامين والخلفيات التي يروج لها عبر الدراما والأفلام والأزياء.. ويعتقد كثير من الناس ان الانغماس فيها هو مجرد سعي وراء الشهوات وقد يكون ذلك الاعتقاد صحيحا عندما يكون الامر مجرد مسألة محدودة في مرحلة عمرية محدودة لكن بمجرد أن يصبح منهجا للحياة مستندا على قاعدة فكرية ومتخذا من الفلسفة تبريرا عقلانيا للغوص في الشهوات في هذه الحالة تكون له معان مختلفة هي فلسفة للعيش وترويجا لمبدأ.. فعندما تصبح السيارة في منظور الشباب الجامعي رمزا أكبر بكثير من مجرد وسيلة للنقل.. فهي اذن وسيلة للتفرد والتميز الشخصي بل أصبحت مكونا من مكونات الشخصية الجديدة وتعبر عن انتمائه ومكانته وهو تعبير عن ايديولوجيات الحلم الغربي من الداروينية الاجتماعية حيث الحياة حلبة سباق لا تتوقف ابدا الى الفردية حيث

مفهوم نفسي وما بعدي الطوفان هو السائد الى الرأسمالية والاقتصاد الحر حيث كل شيء له سعر وخاضع للطلب والعرض.

هذا هو المناخ الذي احتضن كل هذه المفاهيم وغيرها. ومن هذا المنطلق حاولت ان ابحث عن قيمة الانتماء والولاء لدي الشاب الجامعي باعتبارهما من الركائز التي يمكن لها الصمود بوجه العولمة والمعلوماتية تلك القوة الجارفة المتعددة الوجه والملامح.

فكان سؤالنا عن الثوابت التي نشأ عليها وتلقاها في الأسرة ومدى تمسكه بها باعتبارها تشكل أساس الانتماء والولاء وقد تكون الأركان الخمسة المستمدة من الخطاب القرآني هي الإطار الظاهر الذي لا غنى عنه لمجموعة من القيم الداخلية والمكونات السائدة التي تمنح هذا الإطار فاعليته الحقيقية والواقعية.

والحقيقة ان مجرد طرح سؤال الثوابت يعني اننا في أزمة بل اننا في ازمة عميقة وأن الأمر جد خطير لدرجة أننا لم نعد نعرف ثوابتنا التي نتمسك بها واي شخص يشكك في هذا هو ازمة أعظم وأعمق من الذي نقوله.

ولو تعمقنا قليلا في نشوء الأسرة كلبنة أولى للمجتمع الإسلامي لوجدنا مجموعة كبيرة من القيم شكلت البنية التحتية لمجتمع العدالة الاجتماعية.. وحققت لفترة طويلة مجتمع الإنجازات العلمية.. وهذا يدفعنا الى القول أن هناك قيم تكون أهميتها أعلى وأكبر تركيزا ولكن وجود بقية القيم ضروري لتحسين الأداء وللمزيد من الفعالية. لذلك يقال أنه عند الأعاصير ستحتاج الى بناء صلب صلد يقوى على الصمود أمام قوتها.

ان ما يميز الاعصار.. تلك الحضارة التي تريد فرض الوجود، هو تلك القيم التي صارت بمثابة هوية تعريفية لها وهي على شكل دوافع تسيطر على السلوك، تمارس دورها في التحكم في الأعماق.

الأمر هو أن النزعة الفطرية قد اصطفت مع بقية النزعات الموجودة في الفطرة الإنسانية.

ان النزعة النفعية عند الشاب الجامعي تعتبر أهم اضافة فكرية قدمها الغرب الى الفكر الإنساني وعكست نبضها العام وفلسفة روحها العميقة واستطاعت بالفعل أن تمثله لا بما الفناه من العلامات التجارية المميزة ومظاهر الرفاهية بل بالفكرة حتى بات لا يهم خطأ أو صواب الأمر، بقدر ما يهم معرفة مدى الفائدة التي يتم تحقيقها من هذا الفعل أو ذاك وبهذا الشكل فالأمر برمته مرتبط بالمادة.

والعقل الذي تكونه الرؤية المادية لن يفهم الا نتائج يتحسسها بالحواس الخمس مثلما هو موجود عند غالبية الشباب الجامعي. اما العقل الذي يربط بين الظواهر والأسباب والمسببات ليصل الى نتائج لا يراها ولكن يبصرها هذا العقل يؤمن بالحواس فيشتد ولاءه وانتماءه الى المكونات الأساسية التي ترعرع عليها في المحضن الأول وهو الأسرة وجعلها جزء من مقومات شخصيته.

نعم قد تكون الدوافع الأولى مادية بحتة وقد تأخذ توجهها فلسفيا وفكريا على الاعتقاد بأولويتها في بناء الأسرة لدى الشباب الجامعي وأصبح ما يراه نافعاً له هو الصواب بغض النظر عن النتائج الاجتماعية النهائية التي قد تبتثق عن أفعاله وسلوكاته؛ ذلك النفع المادي المرتبط بمصلحتهم بوصفهم أفراداً ليس على أنهم ينتمون إلى أسرة، مجتمع وامة وولائهم لقيمهم وثوابتهم وإنما هو انسجام مع الطابع النفعي للقيم الغربية لا أكثر ولا أقل.

### الشباب الجامعي بين ثنائية الفردية والجماعية في ظل العولمة والمعلوماتية:

يعد أثر العولمة والمعلوماتية على الثقافة المجتمعية ليس بالأمر الهين والسطحي بل هو تأثير عميق وثورى يتصل بالأبعاد الثقافية المختلفة (الزيودي، محمد (2007) ص 81-144)، وما نستورده من الغرب ليس منتوجاً تكنولوجياً مجرداً بل هو سلوك وقيم ومعايير امتد تأثيرها على مختلف المؤسسات الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة التي أثرت بدورها على تصورات واتجاهات أفرادها.

ومن هنا وجد المجتمع نفسه مجرد من حرية الاختيار بين القبول والرفض للحضارة الغربية التي تجسد ثقافة متناقضة مع الثقافة التقليدية وهذا ما عبر عنه الجابري بقوله اننا لم نعد نملك منذ اصطدامنا بالنموذج الحضاري الغربي المعاصر حرية الاختيار بين الأخذ به وبين تركه لقد فرض نفسه علينا منذ بداية التوسع الاستعماري الأوربي وبكيفية خاصة وحاسمة منذ القرن الماضي (الجابري، عابد (1998)، ص 135).

لقد شهدت المجتمعات النامية تغيرات سريعة في كل مجالات الحياة الخاصة والعامة كمحاولة لتجاوز النموذج التقليدي ومواكبة العصرنة من خلال استحداث علاقة بين التقنية والانسان.

نتج عن ذلك تحديات كثيرة منها تلك التي مست الجانب الثقافي وبالأخص سلم القيم الذي أعطى الهيمنة للعلاقات الشخصية التي تكونت في المجتمعات الريفية حيث تعرف الآن تراجعاً بسبب دخول نظام اجتماعي وثقافي جديد يعتمد على علاقات اقتصادية عصرية وفوارق اجتماعية وجد الفرد نفسه في وضعية قد تحدث اختلالاً في شخصيته فأصبحنا امام ظاهرة تعبر على نمط معيشي ماضي لكن ذلك النمط ينطبق أيضاً على الحاضر هذا النظام المعقد قد احدث خلل اجتماعي وحضاري لا يمكن التخلص منه بقرار يتخذ للعودة الى التراث او اللجوء الى الحداثة المعاصرة .

ومن هنا وجدت المجتمعات نفسها امام ثنائية متناقضة مصدرها الخلط بين قيم النموذج التقليدي وقيم النموذج العصري (الجابري، عابد (1998)، ص 136) وقد عبر عن هذه الثنائية بورديو في كتابه سوسيولوجيا الجزائر.

فوجد الانتقال من العشيرة ذات الارتباط المقدس الى علاقات مبنية على مصلحة مادية وأدى ذلك الى انقسام الأسرة الممتدة الى أسرة نووية وحدثت تغيرات كثيرة على القيم وتحطمت الأرضية التي تغرس من خلالها جذور

التدين التقليدي ووجدنا أنفسنا اما صراع قيمي بين قيم مبنية على التضامن وقيم تتخذ أوامر الاقتصاد المعتمد على الاسرة كوحدة أساسية لها وإعادة النظر في سلطة الاب بسبب الزواج ودور المرأة حسب النموذج الغربي والاستقلالية المادية للفرد..

ان سيورة العصرية في الجزائر تتميزها الازدواجية فكل فرد يعيش أيامه بتعظيم الماضي في خيال يعيشه هو شخصا فينعكس هذا في مظاهر متعددة تطبع حياة الفرد اما في التنشئة الاجتماعية ..في الأدوار الاسرية ..وباتت سلوكيات الأفراد واتجاهاتهم مرتكزة على مرجعية مزدوجة مركبة تمثل بثقافة هجينة وعجز في الوصول الى تحقيق انتقال آمن بين وضعية تقليدية متميزة ببني اجتماعية وروابط دم ،عرق واتناء الى مجموعات تضامنية وعن التعامل مع البيئة ومواجهة التحديات التي يفرضها مجال ثقافي متنوع ومتجدد في بنائه وتعابيره ودلالته القيمية والمعيارية .

وهذا ما لمسناه عند شبابنا الجامعي فكل المؤشرات التي تميز بها افراد اسرهم، المتعلقة بالمستوى التعليمي وممارسة نشاط مهني ضمن الاسرة ونوع الاسرة التي ينتمون اليها واصولهم الجغرافية تعبر جلاها على ما تم التطرق اليه سلفا في بُعدها القيمي، حيث ثنائية تقاليد عصرية ومن جهة هناك علاقات اسرية تقليدية حيث تقوم على السلطة المطلقة لرب البيت والقرارات الانفرادية وانتقلت هذه السلطة الى الأخ الذي ينتظر خدمة من أفراد اسرته.

وفي الطرف الآخر هناك من يعمل بمبدأ الديمقراطية في ظل الثقافة التقليدية حيث لازال الوالد يشكل مصدرا للسلطة ولكن ضمن هامش من الحرية من خلال باب الحوار والتشاور كتعبير على الانفتاح على الاسرة. كما تحول دور الأم من منفذ للقرارات الصادرة عن الأب ضمن النموذج الثقافي التقليدي الى متفهم وموجه لسلوكيات وتصرفات افراد عائلتها لاحتوائهم ضمن النموذج الثقافي العصري وما قيمة الاحترام التي تسعى الام جاهدة لغرسها بين الذكور والاناث الا تعبيراً على ولوج قيم ثقافية جديدة. وصلت الى حد قول أحدهم نحن أحرارا ونفعل ما نريد لا أحد يتدخل في شؤون الآخرين.

ومن هنا نقول ان العلاقات الاسرية قد عرفت تغيرا جذريا مبني على قيم العصرية. فصار الإنجاز الفردي طموحا وتوجهه المادي هو الحل لكل مشاكله وانسجم ذلك مع الطابع النفعي البراغماتي للقيم التي عملت العولمة والمعلوماتية على تثبيتها بشكل او آخر ولازالت تعمل عملها في الاسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع بوصفهما فرادا وليس على انهم فرد هو جزء من الاسرة والمجتمع .

وصار الفرد من خلال هذا المفهوم المعيار الأول للقيم الاجتماعية وتطور الأمر باتجاه حبس الشباب كل في ركن من البيت يعيش عالمه الخاص وذاتيته مع هاتفه وحاسوبه في اطار الحرية الشخصية هذا المفهوم الذي تكرر لأكثر من مرة لدى شبابنا الجامعي انا حر انما الديمقراطية " حرة ديمقراطية" واصبحوا لا يجدون فرقا بين الحرية الشخصية

التي استطلت العولمة والمعلوماتية بظلمتها لفرض ايديولوجيتها وبين الحرية الإنسانية ضمن النموذج الثقافي التقليدي ذلك المفهوم النابع من الجدل حول مسؤولية الانسان على تصرفاته داخل الأسرة وخارجها. وكثير من المظاهر هي تلك التي اعتبرها الشباب الجامعي ضمن سن المراهقة هي في الحقيقة تعبير عن مرحلة متقدمة للفردية تجسدت في قصة التنافس على النجاح الفردي مثل ولعهم بنجم رياضي، فنان، مغني.. فأصبحت تسريحة شعره وملبسه ومعرفة ادق تفاصيل حياتهم اهم من تفاصيل ما يحدث في بيتهم.. ميزة تنافسية عبرت عنها صورة البطل الأمريكي الذي لا يقهر أبدا حتى تعتقد في لحظة من اللحظات انك لست تحاور شبابا جامعيًا.

من هنا نقول ان الأمر لم يبقى مجرد سلوك بشري مجرد وأسلوب حياة أفضل وانما تعبير عن أيديولوجية ومذهب فكري صنعته ولازالت تصنعه العولمة والمعلوماتية وتشكلت من خلالهما القيم الثقافية والاجتماعية داخل الأسرة.

وهنا تحضرنى مقارنة لمفهومي المنافسة على قيمة الخير أساس أسرة تنبذ الفردية وبين منافسة هربت سبسر البقاء للأصلح الذي يكرس للفردية ويتنافس كل أفراد الأسرة على البقاء ضمن سيرورة مجتمعية حيث الانصهار في الجماعة ييدا بإثبات الذات أولا.

وفي النموذج الثقافي التقليدي يرى ان الفرد (نموذج أدنى) لصورة مصغرة للأسرة وللمجتمع والبعد الاجتماعي الذي يكرس علاقة الفرد بالجماعة المستوحى من الأركان الخمسة المعبر عنها في الخطاب القرآني.

## - خاتمة:

في الاخير تجدر الاشارة الى وجود اجندات خفية للعولمة والمعلوماتية اشارت اليها العديد من الدراسات منها ما جاء في كتابات "صامويل هنتجتون" عن صراع الحضارات وعن عصر المعلومات "لنوويل كاسيلز" والعالم المارق لانتوني جيتز ، المفضية كلها إلى نتيجة مفادها ان المجتمعات ستصبح "قطيع مساق الكترونيا" كما كشفت ان العولمة ما هي الا عملية تاريخية تجمع العالم في نسيج واحد يتحدد فيها الشطر الاكبر من الحياة الاجتماعية بما فيها الاسرية من خلال تبني الشباب قيم اختلفت عن قيم ذويهم، مما تسبب في ضياع الكثير من القيم الاجتماعية وكان من نتيجة ذلك كله دخول قيم ومفاهيم جديدة لا يتناسب بعضها مع الواقع واختفاء الكثير من القيم المستمدة من الهوية العربية المسلمة.

ومما اثار فينا التوجس هو تصوير التغيرات الجارية باعتبارها فريدة وعليها ان تستمر مستقبلا وقد أسهمت التكنولوجيا والتفاعل الثقافي للثقافات القوية المهيمنة على الثقافات الضعيفة نتج عنه ثقافة التقنيات الحيوية "

عنوان المقال: إسهامات العولمة والمعلوماتية في تشكيل قيم الأسرة من وجهة نظر الشباب الجامعي في الجزائر.	اسم ولقب المؤلفة: جميلة محمدي	المجلد: 12 / العدد: 02 (25) / 2020	الصفحة: 159 – 171
---	-------------------------------	------------------------------------	-------------------

الجينات التي ستغير نمط الحياة البشرية برمتها وليس الاسرية فقط على سبيل المثال لا الحصر والدليل على ذلك ما نعيشه اليوم في ظل جائحة كورونا.

### -اقتراحات عملية:

دراسة التغيرات المتسارعة، ولا سيما في مجال تكنولوجيا الاتصال والإعلام وعولمته ودعم ما هو ايجابي ومحاولة تحجيم الاضرار السلبية وخاصة ما له علاقة بالشباب باعتباره عماد الأمة وعدتها.

### قائمة المراجع:

1. أمليل، علي (2005). سؤال الثقافة، الثقافة العربية في عالم متحول، بيروت: المركز الثقافي العربي.
2. برهان غليون. (2005) "تأثير العولمة على الوضع الاجتماعي في المنطقة العربية" العولمة وأثرها على المجتمعات العربية ورقة مقدمة إلى: اجتماع خبراء اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا حول "تأثير العولمة على الوضع الاجتماعي في المنطقة العربية" بيروت.
3. خريسان، باسم علي (2001) العولمة والتحدي الثقافي، بيروت: دار الفكر.
4. دنيس، سميت (2011). الاجندات الخفية للعولمة، ترجمة علي امين علي ، القاهرة: المركز القومي للترجمة، الطبعة الاولى.
5. علاء زهير الرواشدة (2008). العولمة والمجتمع، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.
6. الجابري، محمد عابد (1998) " العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات"، مجلة المستقبل العربي، العدد 228
7. الخوالدة، ت؛ والزبون، م، والزبود، م (2008) " إسهامات الإنترنت في التغيرات الثقافية والاجتماعية لدى الشباب في الأردن" مجلة كلية التربية، جامعة بنها، المجلد 18، العدد 73 ، مصر.
8. الزيودي، محمد (2007) " تصورات الشباب الجامعي في الأردن لدرجة إسهام البيئة الجامعية في تشكيل الاتجاهات والقيم لديهم في ظل العولمة والمعلوماتية"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد الخامس، العدد الأول، الاردن.
9. النقري، محمد (2001) . المعلوماتية والمجتمع، مجتمع ما بعد الصناعة ومجتمع المعلومات، المغرب : المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1 .
10. الهواري ، محمد(2013) " العولمة الثقافية وأثرها على الهوية العربية الإسلامية " ، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية -الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.
- 11, Hirs, Pault (1999) . Globalization in question, the International economy and the possibilities of governance, Polity press, second ed.
12. De Senarclens, Pierre, (2000). La Mondialisation : théories, enjeux et débats, Armand Colin.